

أدب النجوم في قديم العلوم

أ. مشارك - قسم الأدب والنقد والبلاغة
كلية اللغة العربية - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان منزلة أدب النجوم كواحد من أهم الآداب الكونية، بما يحمله من دلالات فلكية كانت الأساس للملاحة الجوية والأرصاد، ومنطلقا للعلوم الإنسانية والإعمار في الأرض، وشريك في تنمية الموارد البشرية والمقومات الحيوية التي تخدم الحياة في المعمورة وتدعم الحضارة الإنسانية، بما يؤكد تكامل مظاهر الكون واتحادها في التسخير الرباني الذي يصب في مصلحة العباد ويدل على قدرة الله وهيمنته، وتأتي أهمية البحث للدور المتعاظم لأدب النجوم الذي ارتبط بالقرآن العظيم فكان أحد مصادر الإعجاز، بدلالاتها العلمية، وبما جاءت به السنة النبوية من بيان هذا الأدب، وما سطره العلماء والأدباء والشعراء، وما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية تبين عظمة الخالق، وتؤكد على تجدد هذا الأدب، ومن نتائج هذا البحث: إن أدب النجوم هو بداية نظم الملاحة والأرصاد الجوية وأحوال الطقس والبوصلات وتحول فصول العام، وهو مرتبط بالأرض ووسيط للحياة وزينة السماء، وعامل إيجابي في الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والتجارة والرعي، ولهذا الأدب منزلة في حياة الأولين فهم يهتمون به في الصحارى والبحار، ولقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم وتناول الأدباء والشعراء قيمه ومعانيه ودلالاته الإنسانية، وكان مجالا تطبيقيا للمعاني والبيان وحفل بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والكنائيات، وموضوعات الفخر والمدح والهجاء والرتاء والنسب والأطال، جاءت النجوم في الشعر بمعنى الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، والذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان والإضاءة والعلو والكرم، والرمزية والفكاهة والوصف، وجاءت النجوم في القرآن لتدل على علم الله وتسخيره لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة والهداية والاسترشاد، والفصول ومواقع القطر، والعبر والحكم والوعظ والقسم، والنجوم في السنة لمعرفة مواقيت العبادات من العقيدة والصلاة والصوم وصفة الحوض وعظمة الخالق، ومنهج البحث الوصف والتحليل.

الكلمات مفتاحية: النجوم، القرآن، السنة، الشعر، الإعمار.

The Stars Literature in an

Dr.Siddiq Abdul Rahman Ibrahim Musa/ Co-professor Ancient Lore

Abstract:

The research aimed to highlight the stars literature as one of important cosmic phenomena, according to the several denotations as basic air navigation, humanitarian sciences, earth reconstructions, resources, vital infrastructure, civilization supporting, Allah harnessing

and ability dominate, the importance of the research drove from the advanced role of the stars literature, as the Quran incapacitation, lore's denotation, the sayings of the prophet, the scholar's books, writers, poets, the modern science proving the stars literature development, the result of the research documented that: the stars literature had been the beginning of the air navigations, weather, compass, seasons, life mediator, sky decoration, health, education, security, economic, trade, graze, guidance, the scholars take care about the stars literature, the poetry was an application field for semantics, eloquence, metaphor, simile, rebus, the stars literature subject were: praising, pride, lampoon, lament, memorize, the poetry stars literature had: conn phenomena, Allah unify, location and destination pinpoint, lighting, hospitality, highest, emblematic, description, humor, the stars literature in the Holy Quran were: Allah lore, human harness, place and time guidance, seasons, rain places, wisdom, swearing, in the prophet sayings the stars literature were: worshiping time guidance, theology, fasting, prayer, durations, Allah grandeur, the research method was descriptions and analytical.

Keywords: stars, Quran, prophet sayings, poetry, reconstructions.

المقدمة:

أدب النجوم من أقدم الآداب الكونية، فهو من آداب علوم الفلك، ومن أعرق مبادئ نظم الملاحظة الجوية، ومن مبادئ تعاليم الأرصاد الجوية، ومن أساسيات البوصلات والاتجاهات الجغرافية، ومن مؤشرات علم توقعات الغيث وتحركات الرياح، وتبدل وتحول فصول العام، ولذلك كان أدب النجوم مرتبطاً بالأرض وما حولها من البحار والمحيطات، فعلم النجوم وسيط حيوي لسكان الأرض، فهو شريك في دراسات مناخي الحياة وأسبابها من مقومات الحضارة الإنسانية، وسبل البناء وإعمار الأرض، ومن معجزات الله في كونه في بعدها عن الأرض وقربها من الأبصار، وتزيينها للسماء وتوجهها وتحولها إلى شهب من نار وسيهرها بأمر الله، وأدب النجوم عامل إيجابي في أسباب الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والاستقرار والتجارة والرعي، ولقد كان لأدب النجوم منزلة كبرى في حياة الأولين من سكان المعمورة، فهم يهتدون بالنجم في الصحارى والبحار، ويتعرفون به على تقلبات الزمان والدهر، لقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم فألفوا فيه الكتب وكتبوا فيه الأبحاث، وتناوله الأدباء والكتاب فأدخلوه في إنتاجاتهم الأدبية والتي حفلت بالقيم والمعاني والدلالات الإنسانية، وتناوله الشعراء بالإعجاب فنظموا فيه الأشعار فكان مجالاً تطبيقياً لعلوم البلاغة من البيان والمعاني، وكان أدب النجوم حجة على محدودية العقل من الكهان الذين استغلوه لأغراض الغيب للتضليل والإفساد، ولقد جاء القرآن الكريم حافلاً بذكر النجوم وآدابها الإسلامية وما حوته من معاني ومدلولات متعددة وردت في موضوعات مختلفة، وجاءت السنة النبوية غنية بأدب النجوم وأولته اهتماماً كبيراً، ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات، وزيلته بالمصادر والمراجع، وجاء المبحث الأول بعنوان النجوم في الشعر العربي، والمبحث الثاني بعنوان النجوم في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان منزلة أدب النجوم كواحد من أهم الآداب الكونية، بما يحمله من دلالات فلكية كانت الأساس لدراسات الملاحظة الجوية والأرصاد، ومنطلقا للمعارف والعلوم الإنسانية والإعمار في الأرض، وشريك في إنتاج وتنمية الموارد البشرية والمقومات الحيوية التي تخدم الحياة على كوكب المعمورة، بما يؤكد تكامل مظاهر الكون واتحادها في التسخير الرباني الذي يصب في مصلحة العباد ويدل على قدرة اللهوهيمنتته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الدور المتعاظما لأدب النجوم الذي ارتبط بالقرآن العظيم فكان أحد مصادر الإعجاز في الأرض، بما يوحيه من دلالات علمية عميقة، وبما جاءت به السنة النبوية من بيان وتفسير لهذا الأدب العريق، وما سطره الأدباء في كتبهم، والشعراء في قوافيهم، وما حفلت به الأسفار من ذكر النجوم عبر التاريخ، وما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية تبين عظمة الخالق، وتؤكد على تجدد هذا الأدب.

منهج البحث:

منهج البحث الاستقراء والوصف والتحليل.

النجوم في الشعر العربي

النجوم من أكثر المفردات التي جذبت اهتمام الشعراء والأدباء، وذلك للمكانة القديمة الراسخة والمتجددة للنجوم في أذهان الناس، وحضورها المستمر ونفعها المتعدي بين العباد، ولذلك نجد الشعراء أكثرها من استعمال النجوم في القافية العربية، وتناولوا موضوعاتها المختلفة وصورها البلاغية والبيانية، وفي هذا المبحث نقف عند تلك الأشعار وما حوته من معاني النجوم.

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا
تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحَوِّلِ الْأَرْضِ أُبْيَاسَا
تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَتَائِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْثِ أَكْدَاسَا
تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا⁽¹⁾

يقول امرؤ القيس إن النجوم إذا حان وقت طلوعها وظهورها فإنها تكون ضوءا متراثيا من بعيد يخفت بالليل، وهذا المصدر الضوئي يعتبر مقتبسا للنور في ظلمة الليالي، فالشاعر الجاهلي يستخدم النجوم في جمع من مظاهر الطبيعة التي هي من مخلوقات الله تعالى، مثل السحب التي يرسلها الرحمن جل وعلا فيسقي بها الأماكن العطشى الجدبة وتلك التي يبست بفقدان المياه، وكذلك يذكر الشاعر نبات الشعير وكيف ينمو بسبب الغيث ليكون طعاما، والرياح المرسلات التي تغير وجه الأرض بتحويلها وكنسها التراب من مكان إلى آخر، وإن مجمل كلام الشاعر يرد تلك القدرة على مظاهر الكون إلى الله، فكانت النجوم واحدة من تلك الظواهر الكونية الداعية إلى معرفة الله وتوحيده والدالة على الاعتراف بفضله وإحسانه.

قال ليبد بن ربيعة العامري:

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالُغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مَضْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعُ

فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ
فَلَا أَنَا يَأْتِينِي طَرِيفٌ بِفَرَحَةٍ وَلَا أَنَا أَحَدَتْ الدَّهْرُ جَازِعٌ⁽²⁾

تحدث الشاعر لبيد عن النجوم وبقائها كواحدة من آيات الله تعالى كغيرها من الجبال والمخلوقات العظيمة، وجاءت هذه الأبيات في معرض رثاء الشاعر لأخيه أريد الذي وافته المنية، فأختار النجوم لتكون شاهداً من شواهد الطبيعة ثابتة الوجود في هذا الكون على تعاقب الأجيال والأمم وفي اختياره للنجوم تعبير عن فناء البشرية بالموت لمحدودية الأعمار، وفي ذكر النجوم كناية عن استمرارها كظاهرة كونية لا تنفى إلا بانتهاء الدنيا بأمر من الله، ولبيد شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو من الصحابة.
قال قيس بن زهير:

ولولا ظلمة ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم⁽³⁾

الشاعر يستعمل النجوم للرثاء كما مر معنا في شأن لبيد مع أخيه أريد، لأن قول الشاعر ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم، ثم يأتي بهجاء في البيت الثاني بقوله ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم لأنه ظالم كما ذكر الشاعر في مستهل البيت الأول: ولولا ظلمة أي ظلم، ليكون البيت الثاني مناط المعنى المطلوب.

قال جرير:

هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهِنَّ، وَقَدْ مَضَتْ بِاللَّيْلِ أَجْنَحَةُ النُّجُومِ، فَمَالَا
إِنْ الظُّعَانُ يَوْمَ بُرْقَةٍ عَاقِلٍ قَدْ هَجَنَ ذَا خَبَلٍ، فَزِدْنَ خَبَالَا
فَجَعَلْنَ بُرْقَةً عَاقِلٍ أَيْمَانَهَا وَجَعَلْنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمَالَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَوْمَ دَارَةٍ صَلُصَلًا يُرْدَنَ قَتْلِي أَمْ يُرْدَنَ دَلَالَا⁽⁴⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيت الأول في معرض الذكريات والهيام عندما مضى الليل محمولا على أجنحة النجوم فمال للوداع والانقضاء، ولقد استعمل الشاعر النجوم استعمالا مجازيا عندما جعل لها أجنحة وفي ذلك تشبيه لها بالطائر الذي يضي مسرعا وحذف الطائر وهو المشبه به وذكر المشبه وهو النجوم على سبيل الاستعارة المكنية، وجاء ذكر النجوم لتبين حال الشاعر مع أحبابه الذين فارقهم فهاجت ذكراهم ليلا فقفزت على مخيلته، والبيت الثاني يبين ذلك إذ يقول الشاعر: إِنْ الظُّعَانُ يَوْمَ بُرْقَةٍ عَاقِلٍ قَدْ هَجَنَ ذَا خَبَلٍ، فَزِدْنَ خَبَالَا، والبيت الثالث يزيد المعنى وضوحا.

وقال نهشل بن حري :

لِذِكْرِي حَبِيبٍ بَعْدَ هَذِهِ ذَكَرْتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ تَالِي النُّجُومِ طُلُوعُ
أَرِقْتُ وَنَامَ الْأَخْلِيَاءُ وَهَاجَنِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ وَجِيعٌ
وَهَيَّجَ لِي حُزْنًا تَذَكُّرُ مَالِكٍ فَمَا مِثُّ إِلَّا وَالْفُؤَادُ مَرُوعٌ
إِذَا عَبْرَةٌ وَرَعَتْهَا بَعْدَ عَبْرَةٍ أَبَتْ وَاسْتَهَلَّتْ عَبْرَةٌ وَدُمُوعٌ⁽⁵⁾

الشاعر يستعمل النجوم للذكريات وذكر ذلك صراحة في البيت الأول: لِدِكْرَى حَبِيبٍ بَعْدَ هَذِهِ ذِكْرَتُهُ وقد حَانَ مِنْ تَالِي النُّجُومِ طُلُوعُ، أي طلوعها بالليل وتبين الأبيات الأخرى ذلك المعنى، ويقصد الشاعر أنه تذكر الحبيب ليلاً في وقت متأخر من الليل بعد أن غابت بعض النجوم وطلعت الأخرى، وفي ذلك كناية عن طول مدة سهره بالليل مع الذكريات، فالنجوم للعبارة وتحديد مقدار الوقت ولكن عن طريق الكناية من البيان.

قال حسان بن ثابت:

وقريش تجول منا لوإذا أن يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حملة العواتق منهم إنما يحمل اللواء النجوم
رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم
ولي البأس منكم إذ أبيتم أسرة من بني قصي صميم⁽⁶⁾

ذكر الشاعر حسان بن ثابت النجوم في معرض الفخر عندما قال إنما يحمل اللواء النجوم، ويعني بالنجوم الأبطال من أمثالهم فاللواء لواء الحرب والنصر، وذلك بعد أن هجا قريشا في فرارها وعدم ثباتها أمامهم حتى أكابرههم وأولى الحلم والنهي منهم فروا من أمامهم، ولذلك افتخر في البيت الثاني بذكر النجوم بطريق البيان والكناية، لأن قوله إنما يحمل اللواء النجوم كناية عن الفرسان الشجعان منهم، الذين هم كالنجوم لا يتزحزون عن ساحة القتال وهم ظاهرون يراهم البعيد والقريب كما ترى النجوم في عرض السماء من كل مكان فالنجوم لتعيين المكان.

قال الخزيمي:

حَبْرَ ثَنَاءِ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمْ أُولُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارٍ
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
إِنْ يَسْأَلُوا الْخَيْرَ يَعْطُوهُ، وَإِنْ جَهِدُوا فَالْجَهْدُ يَخْرُجُ مِنْهُمْ طَيْبُ الْخَبَارِ
وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا، وَإِنْ شَهِمُوا كَشَفَتْ أَذْمَارُ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارِ⁽⁷⁾

ذكر الشاعر الخزيمي النجوم في سياق المدح ويختار الشعراء النجوم للمدح لعلو مكانتها، ولذلك قال في البيت الثاني: مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي، شبه الشاعر بني عمرو وسيدهم بالنجوم التي يسري ويسير بمعرفة اتجاهاتها السراة بالليل وهي تضيئ لهم الطريق وتبديد بعض الظلمات وهم يسرون مهتدون بتلك النجوم في الفلوات والوهاد فهي كالبوصلة عندهم يتبينون بها الاتجاهات الجغرافية لئلا يضلوا وكذلك الممدوحين من سادات بني عمرو ينفعون الناس، ولا فرق بين كبير وصغير فإنهم يسعى بذمتهم أدناهم.

قال الفرزدق:

وما أحدٌ كان المنايا وراءه وإن عاش أياماً طوَالاً بِسَالِمٍ
أرى كلَّ حيٍّ لا تزال طليعةً عليه المنايا من ثنايا المخارم
يذكرني أبني السَّمَاكَانِ مَوْهِنًا إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
وقد رزىء الأَقْوَامِ قَبْلِي بَنِيهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ
ومَاتَ أَيْ وَالْمُنْذَرَانِ كِلَاهُمَا وَعَمْرٍو بَنِ كَلْثُومٍ شَهَابِ الْأَرَاقِمِ⁽⁸⁾

يقول الفرزدق في البيت الثالث: يذكّرني ابني السماكان موهناً إذا ارتفعنا فوق النجوم العواتم، والسم كانكوكبان، أحدهما الراح، والثاني الأعزل، والموهن نصف الليل، وذكر الشاعر هذا البيت في رثاء ابنه، ولذا يقول أن ابنه يذكره نجمين في السماء إذا أنتصف الليل يظهران مرتفعان مضيئان فوق النجوم أي أعلاها وتكون أقل منهما ضوءاً وذلك معنى قوله فوق النجوم عواتم والعنمة هي الظلمة ويعني الشاعر أن ظهور ابنه مع النجوم يطفئ نورها وفي هذا إشارة إلى منزلتهما عند والدهما الفرزدق، وهذه الصورة التي جاءت في بيت الشعر المعني هي من التشبيه ولقد شبه الشاعر ابنه وهما ظاهران بين عشيرتهم وقومهم وهذه صورة مركبة، شبههما بصورة أخرى مركبة وهي مظهر السماكين الراح والأعزل وهما فوق النجوم بضوئهما وبريقهما ولعانهما والنجوم تحتها وهي بحاجة إلى ذلك الضوء الذي تفتقر إليه، فهذه الصورة المركبة من النجوم تقابل صورة ابني الفرزدق بين قومهما وهي تشبيه مركب بمركب.

قال الراعي:

أرعى النجوم وما كلفت رعيته وتارةً أتغشى فضل أطمار
إني سمعت فلم أبهج به خبراً مخبراً جاء ينثو جمع أخبار
أذهب فلا يبعدنك الله من رجلٍ تراك ضيمٍ وطلابٍ بأوتار
قد كنت تحمل قلباً غير مؤتشبٍ مركباً في نصابٍ غير خوار⁽⁹⁾

يقول الشاعر في صدر البيت الأول: أرعى النجوم وما كلفت رعيته، وفي قوله أرعى مجاز مرسل لأنه يرعى النجوم كلها ما بدا منها وما لم يبد ويؤكد ذلك بقوله وما كلفت رعيته لأن هذا مما لا يمكن الإتيان به، ولكن الشاعر ذكر النجوم وأراد بها الإشارة والرمز إلى الليل الذي تظهر فيه، وهو الوقت الذي يكابد فيه الشاعر ذكريات الأحبة، وعلاقة المجاز هنا الرمزية لأنه ذكر الرمز وأراد الظرف الذي يكون فيه ذلك الرمز. قال ذو الرمة:

لدى ملكٍ يعلو الرجال بضوئه كما يبهر البدر النجوم السواريا
إذا أمسّت الشعري العبور كأنها مهاةً علت من رملٍ يبرين رايماً
فما مرّنع الجيران إلا جفانكم تبارون أنتم والشمال تباريا⁽¹⁰⁾

قال ذو الرمة: لدى ملكٍ يعلو الرجال بضوئه كما يبهر البدر النجوم السواريا، ذكر ذو الرمة هذا البيت للمدح، وشبه الممدوح بأن يهيم من الرجال بفضل جوده وعطائه وحكمته وعقله التي تمثل مجتمعة نورا يسير عليه الرجال، شبه حال الممدوح هذه بالبدر الذي يضيئ بين النجوم فيبهرها بنوره فيظل بارزا عليها، وأراد الشاعر أن فضل الممدوح على الرجال كفضل القمر على سائر النجوم، وهذا النوع من التشبيه هو تشبيه هيئة مركبة بأخرى مركبة وهو من أفضل أنواع التشبيه. قال أبو قيس بن الأسلت:

إذا شدّ العصاة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم
بأزهر من سراة بني لؤي كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذي بنيت عليه قريش السر في الزمن القديم⁽¹¹⁾

قال الشاعر في البيت الثاني: بأزهر من سرة بني لؤي كبدر الليل راق على النجوم، وفي البيت تشبيه لأن الشاعر شبه الازهر من بني لؤي بالبدر في الليل وهو طالع فوق النجوم وهو تشبيه مركب بمركب كالتشبيه السابق من قول ذي الرمة: لَدَى مَلِكٍ يَعْלו الرَّجَالُ بِضُوئِهِ كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا. قال القَرَزْدَقُ:

فَإِنْ تَهْجُ آلَ الزُّبَيْرِ قَانَ فَإِنَّمَا هَجُوتِ الطَّوَالَ الشُّمَّ مِنْ هَضْبٍ يَذْبُلُ
وَقَدْ يَنْبُجُ الْكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهُ فَرَأْسُخُ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمَتَأَمِّلِ
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ وَلَا أَرْعِظَا مَخَازِي عَنِ عَطِيَّةٍ تَنْجَلِي⁽¹²⁾

قال الشاعر في البيت الثاني: وَقَدْ يَنْبُجُ الْكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهُ فَرَأْسُخُ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمَتَأَمِّلِ، ونباح الكلاب النجوم وهي في السماء أمر لا طائل منه، وكذلك حال خصوم الفرزدق ينالون من آل الزبير قاناً بالسننهم وهذا نباحهم كالكلاب، فهم يريدون تنقيص منزلة غيرهم دون فائدة ولا تأثير لهم فهم والكلاب سواء وكلاهما على طبع اللئام، وجاء استعمال النجوم للكناية عن دنو منزلة عطية التي أشار إليها الشاعر في البيت الثالث، لأنهم عظام المخازيوالمثالب وحالهم كحال الكلب، والنجوم ذكرت في موضوع الهجاء.

قال الشاعر:

لَهَا الْعِرْزَةُ الْقُصُوصُ مَعَ الشَّرَفِ الَّذِي بَنَاهُ لَقَيْسٌ فِي الْقَدِيمِ رِجَالُهَا
وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يِنَالُهَا
لِهِيَاهُ مَا أَعْيَا الْقُرُونُ الَّتِي مَضَتْ مَآثِرَ قَيْسٍ وَاعْتَلَاهَا فَعَالُهَا⁽¹³⁾

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْقَيْسِيُّ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ سِمَاطَانِ مِنْ وَجْهِ النَّاسِ إِذْ أَقْبَلَ شَابٌ لَمْ أَرِ فِي مِثْلِ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ، حَتَّى دَنَا مِنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ فَقَالَ: لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، امْرُؤٌ قَدَحَتْهُ كُرْبَةٌ، وَأَوْحَشَتْهُ غُرْبَةٌ، وَنَاطَتْ بِهِ الدَّارُ، وَحَلَّ بِهِ عَظِيمٌ، حَدَلَهُ أَخْلَاؤُهُ، وَشَمَتَ بِهِ أَعْدَاؤُهُ، وَأَسْلَمَهُ الْبُعِيدُ، وَجَفَاهُ الْفَرِيبُ، فَقُمْتُ مَقَامًا لَا أَرَى لِي مَعُولًا وَلَا حَازِبًا إِلَّا الرَّجَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحُسْنَ عَائِدَةِ الْأَمِيرِ، وَأَنَا (أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ) مِمَّنْ لَا تُجْهَلُ أَسْرَتُهُ وَلَا تُضَيِّعُ حَرَمَتُهُ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَصْلَحَهُ اللَّهُ أَنْ يَسُدَّ خَلْتِي وَيَجْبِرَ خِصَاصَتِي يَفْعَلُ، فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ الشَّاعِرُ: فَذَكَرَ الْآيَاتِ آنَفَةَ الذِّكْرِ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ الشَّاعِرُ: وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يِنَالُهَا، وَأَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ الْمَمْدُوحُ كَالشَّمْسِ لَا يَدْرِكُهُ أَحَدٌ بَعِيدٌ مِنَ الْآيَادِي، وَمِثْلُهَا أَنَّ الشَّمْسَ لَا تَدْرِكُ فِي مَجْرَاهَا مَعَ النُّجُومِ، فَإِنَّ الْمَمْدُوحَ لَا يَدْرِكُ بَيْنَ الْكِرْمَاءِ وَالشَّرَفَاءِ بَعِيدٌ أَوْ عَطَاءٌ فَمَكَانَةٌ فِي الْعُلُوِّ كَمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ، وَالنُّجُومُ جَاءَتْ فِي مَوْضِعِ الْمَدْحِ بِأَسْلُوبِ الْكِنَايَةِ.

قال جرير:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَتْ شِمَائِلَهُ غِبْرَاءُ مَلْحُودَةً فِي جَوْزِهَا زُورٌ
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ خَلَا مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ⁽¹⁴⁾

ذكر جرير النجوم للرتاء عند قوله: أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ خَلَا مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ، ولقد شبه حال أبناء الخليفة بعد فقد والدهم بحال النجوم عندما غاب عنها القمر، فالقمر ومن حوله النجوم يشكل مشهداً فريداً ومتكاملاً من الحسن والجمال، وغيباه نقص كبير في زينة النجوم الملتفة من

حواله وكأنه ملك من حوله حاشيته، كذلك الخليفة عندما مات فقدته بنوه وأصبحوا في مشهد جديد ومظهر مختلف والخليفة مغيب بالمولت، فالشاعر شبه صورة مركبة بأخري، والنجوم استعملت في موضوع الرثاء. قال أبو سويد :

كم ذا تجرّعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا إليك الأدهم
في كلّ منبت شعرة من جلده نَمَقَ الحسام المخدّم
وكأنّما عقد النّجوم بطرفه وكأنه بعري المجرّة ملجم⁽¹⁵⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيت الثالث للتشبيه فهو يشبه الجواد الأدهم الذي خالط لونه قطرات الدم من أثر الضرب والجراحات أثناء المعركة التي كان يخوضها ضد الأعداء فانتثرت في شعره فتمقته فأصبح منظره جميل، يشبهه بعقد النجوم الموشى في السماء، ولذلك قال كأنما عقد النجوم بطرفه أي بجانبه الذي أصابه رشاش دم الأعداء، وهذا تشبيه مركب بمفرد، ويزداد جمال التشبيه بالشرط الثاني للبيت الثالث الذي قال فيه الشاعر: وكأنه بعري المجرة ملجموهو يعني الجواد في غمرة الحرب وقد انتشر في وجهه وعنقه الدم فصار مرصعا وكأن تلك النجوم التي تظهر في مجموعة متقاربة كالعقد المسماة بالمجرة، ولذلك قال وكأنه بعري المجرة ملجم، أي كأن ذلك الدم المرسوم من مقدمة وجه الجواد مرورا بعنقه حتى ظهره كأنه رسن ولجام يشبه المجرة بمجموعنجومها، وهذا تشبيه مفرد بمركب عكس التشبيه الوارد في صدر البيت، والنجوم لإظهار الصور الجمالية.

قال الشاعر:

أبا حسن إنّ ببابك واقف علىّ غدو نحوه ورواح
ولست أنال الحظّ مما أريده واذنك مبسوط له ومباح
وعندي آثار حسان جمعتها مشاهير أمثال النجوم صحاح
فان يك اذن فيه سهل ومرحب دخلت وإلا فالسراح نجاح
فعندي شكر للذي أنا مبتغ وعندك جود يرتجى وسماح
وعندي فكاهات وحقّ وباطل وجدّ وتشمير معا ومزاح⁽¹⁶⁾

قالمحمد بن عبد الله، قدم علىّ بن حرب، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه، فتعذر ذلك عليّ، فعملت أبياتا ودفعتها الى أبي بكر الشافعي ابن أخي الشافعي الاكبر، وكان يخصه فأوصلها اليه وهي الأبيات أعلاه، ذكر فيها الشاعر النجوم بقوله: وعندي آثار حسان جمعتها مشاهير أمثال النجوم صحاح، يريد الشاعر أنه جمع آثار قولية من الأحاديث والفكاهة والجد والهزل جمعها وكانت كأمثال النجوم في وضوحها وجمالها ورفعة شأنها، وتعدي نفعها فزاه يستخدم التشبيهفي جعله تلك الآثار كالنجوم التي ذكرها للوصف مستخدما فن البيان.

وقال محمد بن خطاب النحوي:

رب ليلٍ جبته في فتية كسيوف الهند أو زهر النجوم
طلع البدر به في صورة تشبه التاج على الشعر البهيم⁽¹⁷⁾

يقول الشاعر أنه تجول في ليل مع فتیان كأنهم السيوف الهندية أو كأنهم النجوم الزواهر، فقد ذكر النجوم لبيان قدر المشبه ولقد شبه أولئك الفتیان بالسيوف وبالنجوم معا من جهة واحدة وذلك لاشتراكهما في اللمعان فالسيف والنجم كل منهما لامع فإذا كان النهار خبت النجوم ولمعت السيوف وإذا كان الليل خبت السيوف ولمعت النجوم، وكأما الشاعر يقول عن أولئك الفتية إنهم يلمعون بالليل والنهار وتلك من صفات حسنهم، فالنجوم جاءت للوصف وبيان المنزلة.

قال لبيد بن ربيعة:

رَزَقْتُ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقْتُ الرَّوَاعِدِ جَوْدَهَا فَرَهَا مَهَا
مَنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامَهَا
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكْفَ مِنْ دِيمَةٍ يُزَوِّي الْخُمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامَهَا
يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامَهَا⁽¹⁸⁾

ذكر الشاعر النجوم في البيتين الأول والأخير، وكلها للوصف ففي البيت الأول يقول رزقت الديار وما حولها مطر الربيع وكانت النجوم دليل على أزمئة الأمطار أي في وقت الربيع، ويقول في البيت الأخير: تعلق الأمطار المتواترة تلك الديار في أجواء ليلة مطيرة تغطت نجومها بالسحب، والنجوم في البيتين للوصف وذكر الأطلال.

النجوم في القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن أدب النجوم من الآداب الإسلامية المتميزة التي تناولها القرآن والسنة بمعاني متعددة وأساليب وطرق مختلفة فكانت محل الالتزام الأدبي والتعامل الشرعي والحديث الموضوعي، وفي هذا المبحث نقف عند تلك الأبعاد والدلالات التي جاءت في التفاسير وفي السنة النبوية المطهرة، ونقف أولا مع القرآن العظيم.

قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁹⁾ (حاء في معنى الآية: الله الذي جعل لكم، أيها الناس، النجوم أدلة في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلا تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات الطريق والضلال في البر والبحر).⁽²⁰⁾ (النجوم للاهتداء بها في معرفة الاتجاهات الجغرافية في الصحراء وفي عرض البحر فهي كالبوصله، والنجوم آية من آيات الله جل وعلا، الدالة على سعة علمه تعالى الداعية للتفكير فيه.

قال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)⁽²¹⁾ (جاء في المعنى: خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وقضائه وتصريفه، ومن عجائب تسخيرها أن جعلها مقرونة بأمور غيبية، والنهي عن النظر في النجوم أو تصديق المنجمين إنما هو لمن اعتقد التأثير لها مستقلة بنفسها، أو تصديقهم في تفصيل ما يخبرون به لأنهم إنما يقولون ذلك عن ظن وتخمين وجهل، فإن علم النجوم كان معجزة لبعض الأنبياء، ثم أندرس ذلك العلم).⁽²²⁾ (تسخير النجوم من قدرة الله تعالى ولا يقدر على ذلك إلا خالق النجوم وحده، وهي واحدة من آيات الكون كالشمس والقمر، وجميعها من معجزات الله تعالى.

قال الله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِيَّايَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ⁽²³⁾) معنى الآية: جعل في النهار معاشاً للخلق؛ وتقلباً فيه يتعيشون ويتقبلون، وجعل الليل راحة لهم وسكناً، ينتفعون بهما وكذلك ما جعل في الشمس والقمر والنجوم من المنافع من إنضاج الفواكه والثمار، وإدراك الزروع وبلوغها، ومعرفة الحساب والسنين والأشهر، ومعرفة الطرق والسلوك بها، وغير ذلك من المنافع ما ليس في وسع الخلق إدراكه.⁽²⁴⁾ تسخير النجوم بأمر الله لخدمة الإنسان في الاهتداء بها لمعرفة الأزمنة والأمكنة.

قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَّكْرٍ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)⁽²⁵⁾ جاء في المعنى: وَقَوْلُهُوَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ، أَي هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلِّهَا تَسْبِيحُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَي الْمُسْلِمُونَ، وَقَوْلُهُوَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، هُم الْكَافِرُونَ وَإِنَّمَا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ هَاهُنَا بِتَرْكِ السُّجُودِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَبُو السُّجُودِ فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ⁽²⁶⁾ وسجود النجوم لله يعني عبادته وحده وفي هذا دليل على أن الله خلق كل شيء لعبادته وسخر بعضها لبعض لتحقيق العبادة لله وحده.

قال تعالى (فنظر نظرة في النجوم) ⁽²⁷⁾ معنى الآية: فنظر نظرة في النجوم فيها أربعة تأويلات: أحدها أنه رأى نجماً طالعاً، فعلم بذلك أن له إلهاً خالقاً، فكان هذا نظره في النجوم، والثاني: أنها كلمة من كلام العرب إذا تفكر الرجل في أمره قالوا قد نظر في النجوم، والثالث: أنه نظر فيما نجم من قولهم، والرابع: أن علم النجوم كان من النبوة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فنظر إبراهيم فيها علماً نبوياً وعن الضحاك أن علم النجوم كان باقياً إلى زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.⁽²⁸⁾ النجوم كانت من دلائل المعاني التي يقف عندها الإنسان عند الحيرة ويستلهم منها العبر.

قال الله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِذْ بَارَ النُّجُومَ)⁽²⁹⁾ جاء في المعنى: ومن الليل فسبحه قيل المغرب والعشاء وركعتا الفجر، وفي الآية دليل وإشارة إلى أنه أمره أن يذكره في كل وقت، وألا يخلو وقت من ذكره⁽³⁰⁾ النجوم لتحديد مواقيت العبادات.

قال تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) ⁽³¹⁾ جاء في المعنى: لَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سَحَرٌ أَوْ كِهَانَةٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَعَلَتْهُ السَّفَرَةُ عَلَى جَبْرِيلَ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَجَعَلَتْهُ جَبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً، وَقَالَ مجاهد: مَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ وَيُقَالُ مَطَالِعُهَا وَمَشَارِقُهَا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَنْوَاءَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَطَرُوا قَالُوا: مُطَرْنَا بِنَوءٍ كَذَا وَكَذَا.⁽³²⁾ النجوم لبيان القسم لمكانتها عند الله تعالى ومنزلتها بين الناس ومعرفتهم لها.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) ⁽³³⁾ المعنى: مُحَيَّي نُوْرَهَا.⁽³⁴⁾ النجوم للاعتبار بعظمة الله وقدرته في الخلق والتعبير. (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) ⁽³⁵⁾ معنى انكدار النجوم هو انقضاؤها وهبوطها من مواضعها.⁽³⁶⁾ والنجوم لبيان سيرها وحركتها من مكان لآخر بحسب أمر الله تعالى.

قال تعالى (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) ⁽³⁷⁾ المعنى: فكانت العلامات جبلاً وليلاً ونهاراً، فيها أرواح معروفة الأسماء، وإن كانت مختلفة المهاب، وشمس وقمر ونجوم معروفة المطالع والمغرب والمواضع من

الْفَلَكَ. (38) النجوم للهداية والاسترشاد لتحقيق المصالح الدنيوية في البر والبحر، وعبر النجوم يتعرف الناس على تفاصيل العام من الربيع والصيف والشتاء والخريف الذي تهطل فيه الأمطار فيتعرف الناس على أماكن الغيث ومواقع القطر.

قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (39) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: مَعْنَى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) وَالنَّجْمُ إِذَا سَقَطَتْ مَعَ الْفَجْرِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي النَّجْمَ نَجْمًا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْعَدَدِ نَجُومًا، يُقَالُ: إِنَّهَا سَبَعَةُ أَنْجُمٍ، سَتَهُ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ وَوَاحِدٌ خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ، وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالنُّجُومِ إِذَا غَابَتْ. (40) النجم يهوي ويتحرك من مكانه لحكمة يعلمها الله من رجم الشياطين وغير ذلك.

قال تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (41) ومعنى الآية قولان: أحدهما أنه كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ، وهو مذهب ابن عباس، والسدي، ومقاتل، واللغويين، والثاني: أنه نَجْمُ السَّمَاءِ، والمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النُّجُومِ، قاله مجاهد، فأما الشجر: فكلُّ ماله ساق، قال الفراء سُجُودُهُمَا: أَنَّهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ، ثُمَّ يَمِيلَانِ مَعَهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ الْفَيْءُ. (42) وسجود النجم لتعظيم الخالق وبيان للعصاة بأن الله يسجد له غيرهم من خلقه.

قال الله تعالى (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) (43) والمعنى: النَّجْمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَمَاعَةُ النُّجُومِ، وَالثَّاقِبُ: الْمُضِيءُ، يُقَالُ: ثَقَبَ يَثْقُبُ ثَقُوبًا إِذَا أَضَاءَ. (44) والنجم إذا أضاء أشرف إلى أمر خارق فوق عقول البشر وهذا بيان لقدرة الله.

ولقد جاء ذكر النجوم في السنة النبوية بمعاني ودلالات مختلفة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ لَّهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآئِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ) (45) والنجوم في الحديث لوصف وبيان صفة الحوض.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إِلَّا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السَّخَرِ، مَا زَادَ زَادَ) (46) فالنجوم لبيان العقيدة ومعرفة العبادات الصحيحة من المحرمة. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ، مَا لَمْ يُؤْخَرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ. (47) النجوم لبيان فقه العبادات ومواقيتها في الصلاة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرَتِهَا النُّجُومَ) (48) النجوم لبيان مواقيت العبادات وتفقهها في الصوم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نجد أن أدب النجوم من أقدم الآداب الكونية في علوم الفلك، ومبادئ نظم الملاحة الجوية، وتعاليم الأرصاد الجوية، وأساسيات البوصلات والاتجاهات الجغرافية، ومؤشرات توقعات الغيث وتحركات الرياح، وتبدل وتحول فصول العام، وهو مرتبط بالأرض وما حولها من البحار والمحيطات، ووسيط حيوي لسكان المعمورة، فهو شريك في دراسات الحياة وأسبابها ومقومات الحضارة الإنسانية، وإعمار الكون، ومعجزات الله في تزيين السماء وتوهمها وتحولها إلى شهب من نار، وأدب النجوم عامل إيجابي في

أسباب الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والاستقرار والتجارة والرعي، ولقد كان لأدب النجوم منزلة كبرى في حياة الأولين من سكان المعمورة، فهم يهتدون بالنجم في الصحارى والبحار، ويتعرفون به على تقلبات الزمان والدهر، لقد اهتم علماء الفلك بأدب النجوم فألفوا فيه الكتب وكتبوا فيه الأبحاث، وتناولوا الأدباء من الشعراء والكتاب فأدخلوه في إنتاجاتهم الأدبية والتي حفلت بالقيم والمعاني والدلالات الإنسانية، وتناولوا الشعراء بالإعجاب فنظموا فيه الأشعار فكان مجالا تطبيقيا لعلوم البلاغة من البيان والمعاني، وكان أدب النجوم حجة على محدودية العقل من الكهان الذين استغلوه لأغراض الغيب للتضليل والإفساد، ولقد جاء القرآن الكريم حافلا بذكر النجوم وآدابها الإسلامية وما حوته من معاني ومدلولات متعددة وردت في موضوعات مختلفة، وجاءت السنة النبوية غنية بأدب النجوم وأولته اهتماما كبيرا، ونجد أن النجوم في الشعر العربي جاءت بمعنى: الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، فهي للذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان وبوصلة دالة على الاتجاهات الجغرافية، والإضاءة والعلو والكرم والجود، والإشارة والرمزية والفكاهة والوصف والتجميل والبيان من المجازات والاستعارات والكنيات والتشبيهات، وشملت موضوعات النجوم المدح والهجاء والثناء والفخر والنسيب وذكر الأطلال، ونجد النجوم ودلالاتها في القرآن والسنة جاءت لتدلل على سعة علم الله وقدرته وإعجازه وتسخير النجوم لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة، والهداية والاسترشاد لتحقيق المصالح الدنيوية، ومعرفة تفاصيل العام من الربيع والصيف والشتاء والخريف والتعرف على أماكن الغيث ومواقع القطر، واستلهاهم العبر والحكم والوعظ، وتحديد مواقيت العبادات وفقهها من العقيدة والصلاة والصوم، ومعرفة صفة الحوض، وعظمة الخالق وتحريكه النجوم وتسييرها في السماء من مكان لآخر، وجعلها مضيئة مرة وبلا ضوء مرة أخرى، وتسلطها على من يشاء من خلقه، والقسم بالنجوم لعظم مكانتها عند الله، ولأهمية منزلتها بين الناس.

النتائج:

أدب النجوم بداية نظم الملاحة والأرصاد الجوية، والبوصلات وأحوال الطقس وتحول فصول العام
أدب النجوم مرتبط بالأرض والبحار، ووسيط لحياة سكان المعمورة ومقومات الحضارة الإنسانية.
أدب النجوم زينة السماء وعامل إيجابي في الصحة والتعليم والأمن والاقتصاد والتجارة والرعي.
لأدب النجوم منزلة في حياة الأولين فهم يهتدون به في الصحارى والبحار، وتقلبات الزمان.
اهتم علماء الفلك بأدب النجوم وتناولوا الأدباء والشعراء قيمهم ومعانيهم ودلالاته الإنسانية.
أدب النجوم مجال تطبيق للمعاني والبيان وحفل بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والكنيات، وموضوعات الفخر والمدح والهجاء والثناء والنسيب والأطلال.
جاءت النجوم في الشعر العربي بمعنى الظواهر الكونية الدالة على معرفة الله وتوحيده، والذكرى والاعتبار وتحديد المكان والزمان والإضاءة والعلو والكرم، والإشارة والرمزية والفكاهة والوصف.
جاءت النجوم في القرآن لتدل على علم الله وإعجازه وتسخيرها لخدمة الإنسانية ومعرفة الأزمنة والأمكنة والهداية والاسترشاد ومعرفة الفصول ومواقع القطر، والعبر والحكم والوعظ، والقسم.
النجوم في السنة لمعرفة مواقيت العبادات والعقيدة والصلاة والصوم صفة الحوض وعظمة الخالق

التوصيات:

الوقوف على أدب النجوم في الشعر العربي لتذوقه.
قراءة القرآن العظيم للوقوف على آيات النجوم.
الإطلاع على السنة النبوية لمعرفة الأدب الإسلامي للنجوم.

الهوامش:

- (1) أمري القيس، الديوان.
- (2) لبید بن ربیعۃ العامري، الديوان.
- (3) المفضل بن محمد الضبي، أمثال العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، ص 97
- (4) أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 713
- (5) محمد بن العباس اليزيدي، أمالي اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1397هـ، ص 50
- (6) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج 2، ص 222
- (7) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ، ج 3، ص 47
- (8) محمد بن يزيد المبرد، التعازي والمراثي والمواظع والوصايا، ت إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 100
- (9) المرجع السابق ص 119
- (10) أبو الحسن، عيار الشعراء، ت عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 92
- (11) البيان والتبيين (مرجع سابق) ج 67
- (12) محمد بن أحمد بن محمد بن طباطبا، عيار الشعر، ت عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 182
- (13) المعافي بن زكريا النهرواني، المجلس الصالح والأنيس الناصح، ت عبد الكريم الجندي، الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1426هـ، ص 153
- (14) الحسن بن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، ت عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت؛ الطبعة الثانية، 1984م، ص 157
- (15) شهاب الدين ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، ج 1، ص 140
- (16) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ، ج 1، ص 246
- (17) محمد بن الحسن الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ت إحسان عباس، الطبعة 1981م، 2 دار الشروق، بيروت، ص 28
- (18) لبید بن ربیعۃ الديوان (مرجع سابق)
- (19) الأنعام 97
- (20) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، ت شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م، ج 11، ص 561
- (21) الأعراف 54

- (22) أحمد بن محمد الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت حمد رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ ج2 ص223
- (23) النحل 12
- (24) محمد بن محمد الماتريدي، تفسير الماتريديتأويلات السنة، ت مجدي باسلوم، الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1426هـ ج6 ص483
- (25) الحج 18
- (26) منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، ت ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، 1418هـ ج3 ص428
- (27) الصافات 88
- (28) علي بن محمد الماوردي، تفسير الماتريدي النكت والعيون، ت السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5 ص55
- (29) الطور 49
- (30) عبد الكريم بن عبد الملك القشيري، تفسير القشيري لطائف الإشارات، ت البسيوني، الهيئة المصرية، مصر، ط الثالثة، ج3 ص497
- (31) الواقعة 75
- (32) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير الطبعة العلمية، ت محمد حسين، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ ج8 ص31
- (33) المرسلات 8
- (34) الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، ت عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1420هـ ج5 ص196
- (35) التكوير 2
- (36) عبد الحق بن عطية، تفسير ابن عطية، ت عبد السلام عبد الشافي، الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـ، ج5 ص441
- (37) النحل 16
- (38) محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، ت أحمد الفران، دار التدمرية، السعودية، ط الأولى 1427هـ، ج2 ص818
- (39) النجم 1
- (40) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي الجامع، ت البردوني وأطفيش، الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، 1384هـ ج17 ص82
- (41) الرحمن 6
- (42) عبد الرحمن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 422هـ ج4 ص206

- (43) الطارق 3
- (44) محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، ت عكاشة، الكنز، الفاروق، مصر، القاهرة، ط الأولى، 1423هـ، ج5 ص117
- (45) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص217
- (46) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد مخرجا، ت (مجموعة) إشراف التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ، ج3 ص454
- (47) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء الكتب العربية، فيصل الباوي الحلبي، ج1 ص225
- (48) محمد بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان مخرجا، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ، ج8 ص278

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن العظيم
- (2) لبید بن ربیعۃ العامری، الدیوان.
- (3) امرئ القیس، الدیوان.
- (4) المفضل بن محمد الضبی، أمثال العرب، دار ومکتبة الهلال، بیروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
- (5) أبو زید محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- (6) محمد بن العباس الیزیدی، أمالي الیزیدی، دائرة المعارف، حیدر آباد، الهند، ط1، 1397هـ.
- (7) عمرو بن بحر الجاحظ، البیان والتبيين، دار ومکتبة الهلال، بیروت، 1423هـ.
- (8) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- (9) محمد بن یزید المبرد، التعازي والمرثي والمواظ والوصايا، ت إبراهيم الجمل، نهضة مصر.
- (10) أبو الحسن، عیار الشعراء، ت عبد العزيز بن ناصر المناع، مکتبة الخانجي، القاهرة.
- (11) محمد بن أحمد بن طباطبا، عیار الشعر، ت عبد العزيز بن ناصر، مکتبة الخانجي، القاهرة.
- (12) المعافي النهرواني، الجليس الصالح والأنيس، ت الجندي، الكتب العلمية، بیروت، ط1 1426هـ.
- (13) الحسن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، ت هارون، حكومة الكويت؛ ط2، 1984م.
- (14) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- (15) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ.
- (16) محمد الحسن الكتاني، التشبيهات أشعار الأندلس، ت إحسان، ط1، 1981م، الشرق، بیروت.
- (17) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع، ت شاکر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420هـ.
- (18) أحمد بن محمد الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت حمد رسلان، القاهرة، 1419هـ.
- (91) محمد بن محمد الماتريدي، تفسير الماتريدي، ت باسلوم، الكتب العلمية، بیروت ط الأولى 1426هـ.
- (02) منصور السمعاني، تفسير السمعاني، ت یاسر وغنيم، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، 1418هـ.
- (21) علي بن محمد الماوردي، تفسير الماتريدي النكت، ت السيد عبد المقصود، الكتب العلمية، بیروت.
- (22) عبد الكريم القشيري، تفسير القشيري للطائف، ت البسيوني، الهيئة المصرية، مصر ط الثالثة.
- (23) ابن كثير، تفسير ابن كثير العلمية، ت محمد حسين، الكتب العلمية، بیروت ط1، 1419هـ.
- (24) الحسين البغوي، تفسير البغوي، ت عبد الرزاق، إحياء التراث، بیروت، ط الأولى، 1420هـ.
- (25) عبد الحق عطية، تفسير ابن عطية، ت عبد الشافي، الكتب العلمية، بیروت، ط الأولى 1422هـ.
- (26) محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الشافعي، ت الفران، التدمرية، السعودية، ط الأولى 1427هـ.
- (27) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، ت البردوني، الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.

- (28) عبد الرحمن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ت عبد الرزاق دار الكتاب بيروت ط1422هـ
- (29) محمد ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، ت عكاشة، الفاروق، القاهرة ط الأولى، 1423هـ
- (30) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت.
- (31) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت (مجموعة) إشراف التركي، الرسالة، ط الأولى، 1421هـ
- (32) محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت محمد فؤاد، إحياء الكتب العربية، فيصل الباقي.
- (33) محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1408هـ.